

السخرية في شعر الشعراء الثلاث بشار بن برد، إبن الرومي وأبي العلاء المعري

الدكتور سعيد شيباني^١

إنَّ السخرية لون من ألوان النقد والتنبُّه وعامل من عوامل الاستمالة وتدخل في حياة الاشراف كما هي في حياة العامة وتعبر عن موقف الانسان تجاه الانسان في أخلاقياته وسلوكياته وتؤدي وظيفة اجتماعية عظيمة الأثر وتتناول موضوعات شعبية شائعة بأسلوب شعبي سهل وتكشف بصدق الستار عن التناقض والتدافع الشديد والرهيب بين أصحاب السلطة والمناصب وبين الفقراء. ولها دورها في الإصلاح الاجتماعي، وسلاح يطعن به الأدباء والشعراء الطبقات الظالمة والبرجوازية هازئين من عاداتهم وأنانيتهم وطمعهم وحبهم للاستغلال.

الكلمات الرئيسية: السخرية، الشعراء الساخرون، المجتمع، الشعر، بشار بن برد، إبن الرومي، أبي العلاء المعري

انتقل الشعر من هدوء البادية الى ضوضاء المدينة ومن الصحاري المجربة الى القصور تحفُّ بها البساتين ومن الرصانة العربية الى الانغماس في الملاهي الحضرية ومن مجالس الأدب والسياسة الى مجالس الغناء فكان لذلك اثر في أغراضه وفنونه وفي معانيه وافكاره. شهد العصر حركة ازدهار عقلية كبرى تمثلت في الفلسفة والأدب والعلوم الدينية واللغوية وغيرها.

أحدث سقوط الامويين في الشام وانتقال الخلافة منهم الى العباسيين، ثورة في كلِّ شيء، فقد امتزجت المدنية الآرية بالمدنية السامية بدخول العناصر الفارسية والتركية والسريانية والرومية والبربرية في تكوين الدولة، واصطبغت العقلية والميول بصبغة جديدة تغلب عليها الفارسية، وقد ظهر اثر كلِّ ذلك في الشعر والنثر،

١. عضو الهيئة العلمية - جامعة تربية معلم - طهران

وساهمت حرية الفكر وكثرة الاموال واغداق العطايا على العلماء والشعراء والاطباء والمغنين في دفع عجلة الحضارة باطراد^(١١). وحرية الفكر لم تكن مسموحة أن تتعدى حدودها فتتناول السلطة أو الدين خلاف محمداً أو مذمة، ومن ثم ذاق الذين اقدموا على الخروج عن الحدود المرسومة كثيراً من العشقة والعنت، فشهد العهد مآسي كثيرة، كان ضحيّتها كثير من الادباء والعلماء الذين نزل بهم العذاب أولقوا مصرعهم لاتهامهم بالزندقة أو لتجرؤهم على السلطة، أو لأن أشعارهم توحى بالشك. فقتل بشار بسبب أبيات قالها ساخراً من الخليفة^(١٢). وسُجن أبو نواس وقهر مراراً لجرأته في شعر الخمر^(١٣)، وقتل ابن السكيت بطريقة بشعة لموقفه في الدفاع عن مذهبه، وجلد أحمد بن حنبل لثباته على رأيه، وضُلب صالح بن عبد القدوس وعبد الكريم ابن ابي العوجاء لاتهامهما بالزندقة، ولقى ابن المقفع المصير نفسه^(١٤). فالانتقال من البداوة الى الحضارة ومن الفطرة الخالصة الى العلم والفلسفة وتشعب الاختلاط وتنوعه، أحدث اضطراباً في الاخلاق والعادات والنظم^(١٥). وأطلق العصر للعواطف والأهواء حريتها فنشأ التنافس في اللذة والاستباق اليها والى وصفها وضعف رقيب الدين والاخلاق على الحياة وتغيرت الفاظ الشعر لتتناسب مع وصف العواطف، فوصف الشعراء عواطفهم من غير تكلف ولا تقيد بالقديم^(١٦). ومع هذه الحرية الفكرية وبسبب من الحركات العقلية المختلفة التي انتشرت في هذا العصر بدا التناقض جلياً في شعر الشعراء وأدب الادباء، فقد التقى العلم بالفلسفة والادب واللغة والفقه بمفهوماتها القديمة مع الهندسة والتنجيم والكيمياء والرياضيات بمفهوماتها الحديثة والتقت المذاهب الكلامية التقاء عنيفاً^(١٧). وكان هذا التناقض في دوائر المعرفة صورة أخرى للتناقض في الحياة، فقد اجتمعت في بغداد شتى

المتناقضات ففيها الاحياء العامرة بالقصور والدور والمتاجر حيث تنعقد مجالس اللهو والغناء والشرب وترقص الجواري وتغني القيان، وفيها المساجد وفيها أحياء خلفية للامة يعيش فيها الفقر وتفرخ الجريمة ويعمرها الكادحون والعيارون واللصوص والخائفون والمكدون وعامة الناس^(١٨). فهي جنة الموسر وعذاب المعسر^(١٩). كان المجتمع في العهد العباسي مشدوداً الى الخلف بقوة التقاليد والعادات وهو الآن يتعرض لزلزال عظيم يدفعه دفعاً الى حضارة عظيمة ترافقها طفرة مادية لم يتعوّدها العرب من قبل، الى جانب ما يرافق الحضارة من مجون وعبث ورياء ونفاق. ومن ثم لا يستغرب أن يكون لكثير من الناس وجهان، أحدهما جاد يظهرون فيه للامة وآخر يخلعون فيه العذار تاركين لشهواتهم حريتها المطلقة، وإذا صح هذا الافتراض فقد يكون الشعراء الساخرون الذين يجهرون بما في نفوسهم أكثر صدقاً من غيرهم في تمثيل عصرهم تمثيلاً صادقاً^(٢٠).

الشعراء الساخرون ودورهم في المجتمع

كان الخلفاء العباسيون يرون في أنفسهم أنهم أحق الناس بأرث الرسول وأنهم أفضل من الرعية^(٢١) وأحاطوا أنفسهم بهالة من التقديس كان لها أثر سيئ في خنوع الناس وخضوعهم للظلم والفساد، هذا من جهة ومن جهة أخرى بالغ شعراء المديح في تمجيد الخلفاء والامراء وفي إضفاء الصفات الحميدة عليهم، فطمسوا كثيراً من الحقائق وجعلوا الحياة تبدو صافية ورائعة وغفلوا أو تغافلوا عما فيها من عيوب وكدر وقاتمة، وما فيها من اختلال في الموازين والقيم ومن ثم فمن حق الشعراء الساخرين الجريئين المغامرين الناقدين أن يفتحوا العيون على عيوب سياسية واجتماعية فكانوا قريبين من النفوس أكثر من شعراء

العصر دليل على ذلك مهما كانت ملابسات الرواية التي وردت في الأغاني^(١٤).

كما أن بشار شن حملة شعواء على الأخفش وسيبويه لأنهما كانا يطعنان عليه استنداده كلمات لم تستخدمها العرب من مثل كلمة نون ونيان والوجل والغلزى، فتوقياه واحتجا بشعره استكفافاً لشعره^(١٥).

كما أن في مقطوعة بشار الطريفة الساخرة:

سَيِّدِي خُذْ بِي أَتَاناً عند باب الأصبهاني

(الاصبهاني: لعله رجل كانت لديه أتن فارهة)

والتي يصف فيها خذ الأتان:

وَلَهَا خُذْ أُسَيْلٌ مِثْلُ خُذِ الشَّيْفَرَانِي

نجد رداً ساخراً جداً على اللغويين الذين اعترضوا على كلمة الشيفراني، بقوله «هذا من غريب الحمار فاذا لقيته فاسأله عنه»^(١٦). هذا إلى جانب أن المقطوعة في حد ذاتها لوحة ساخرة لأدب جديد في غزل الحيوان.

ويتناول شعراء السخرية إلى رجال العلم والدين وإلى الفقهاء والقضاة، فيسخرؤا منهم لاعتبارات كثيرة منها أنهم يعطلون ركب الحياة بجمود فكرهم وعدم تقبلهم الجديد ومنها أنهم يأخذون بالقشور دون الجوهر، ونجد مثل هذه السخرية والعبث في هجاء بشار لواصل بن عطاء وموقف العلماء عمرو بن عبيد والحسن البصري ومالك بن دينار من بشار والذي أدى إلى نفيه من البصرة^(١٧).

وبعض شعراء السخرية كبشار بن برد وابن الرومي خرجا على أنماط التسؤل وهاجما شعراء عصرهما وانزلاقهم في التملق^(١٨) واعتبرا الحصول على المال من الخلفاء والامراء حقاً من حقوق الشعراء^(١٩). فاذا امتنعوا عن العطاء فما على الشاعر إلا أن يهجوهم^(٢٠) وبشار بن برد يتجراً في الطلب فلا يصح أن يصاب الأثرياء بالتخمة في حين يتضور

المديح والغزل والوصف والثناء^(٢١).

لقد جاؤوا بلون جديد من الشعر يبني أكثر مما يهدم ويقوّم الاخلاق أكثر مما يشنع بها، فساعدوا على يقظة الوعي الاخلاقي، عدلوا عن التهاجي بالأحساب والأنساب والعصبيات القبلية، وتغلغلوا في مطاعن خلقية ونفسية، فسعوا الى تطهير المجتمع من المثالب الفريدة وبجراً لا نجد لها عند غيرهم^(٢٢).

لم يقتصر شعراء السخرية على انتقاد نظام الحكم أو نظام الوراثة في الخلافة، وأنما اتجهوا الى ما ترتب على سوء الحكم والإدارة من فساد في الحالة الاقتصادية وتدهور في الأوضاع الاجتماعية، تحدثوا عن الضعة والهوان والغدر والبخل والشح والحماسة والنفاق وغيرها من مظاهر نجمت عن الحضارة، وتحدثوا عن الفقر والجوع والمرض فكشفوا عن الهوة السحيقة بين الاغنياء والفقراء، وقدموا ذلك في لوحات ساخرة واقعية تظهر الحياة على حقيقتها دون رتوش ودون مبالغة.

السخرية في شعر بشار بن برد

وبناء على ما تقدم يمكن القول: كان لشعراء السخرية دور بارز في نصرة الجديد والدعوة اليه بجراً وصراحة، فأمسكوا بمعاول الهدم، يهدمون القديم لا من أجل الهدم فحسب بل من أجل أن يرسوا دعائم جديدة لمجتمع جديد، وقد بدأت الثورة في بداية الامر في وجه اللغة وقوايلها الجامدة، وتزعّم هذه الثورة بشار، ولعل بيتيه الطريفيّن:

رُبَابَةٌ رُبَّةُ الْبَيْتِ تُصِيبُ الْخَلَّ فِي الرُّبِيتِ

لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكَ حَسْبُ الصُّوتِ

والذين اعتبروهما أحسن من قول إمري القيس «فَقَانَبِكُ مِنْ ذِكْرِي خَبِيبٌ وَمَنْزِلٌ» لتمشييهما مع لغة

السخرية في شعر الشعراء الثلاث بشّار بن برد، ابن الرومي وأبي العلاء المعري

الفقراء جوعاً^(٢١).

النحو».

شَبَّعَ الأميرُ وَجُوعَ صاحِبِهِ

عَارُ الحَيَاةِ فَأَطْعَمُوا وَكُلُّوا

(يقول: من العار أن يشبع الأمير ويجوع صاحبه)

السخرية في شعر ابن الرومي

كما تقدّم كان المجتمع العباسي مشدوداً الى الخلف بقوة الدين والتقاليد والعادات وكان الفقهاء والمتكلمون ورواة الحديث والأخبار لا ينطقون بلسان واحد ولا يعبرون عن رأي أحد ولا يمثلون إلا العلم الذي يعنون به ويعكفون عليه^(٢٢) وقد يؤيد وجهة النظر هذه ما نراه في هذه السخرية من القديم في سخرية ابن الرومي من محمد بن الفضل بن سلمة - وكان فقيهاً شافعيّاً من كبار الفقهاء ومتقدميهم واديباً ولغوياً من خاصة الفتح بن خاقان وزير المتوكل - وكان يعتز بالقديم ويجله:

لو تَلَفَّقْتُ في كِسَاءِ الكِسَائِي

وَتَسَلَّيْتُ فَرُوءَ الْفَرَاءِ

وَتَخَلَّلْتُ بِالْخَلِيلِ وَأَضْحَى

سَيَبُويَّةً لَدَيْكَ زَهْنُ سَبَاءِ

وَتَكُونْتُ مِنْ سَوَادِ أَبِي الْأَسَدِ

نَوْدِ شَخْصاً يُكْنَى أبا السَّوْدَاءِ

لَأَبْسَى اللهَ أَنْ يَعِدَّكَ أَهْلُ الدِّ

عِلْمٍ إِلَّا مِنْ جُمْلَةِ الْأَغْبِيَاءِ

«الكسائي هو علي بن حمزة، أبو الحسن الكسائي إمام في اللغة والنحو مؤدّب الرشيد وابنه، الفراء هو يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي أبو زكريا إمام عالم بفنون النحو واللغة والادب، الخليل هو أحمد الفراهيدي إمام النحو واللغة وعلوم الادب، استنبط علم العروض، سيبويه هو أبو عمرو بن عثمان بن قنبر كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، أبو الأسود هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدّولي واضع علم

«المعنى: أراد أنه لو كانت له علوم هؤلاء لظَلَّ بنظر

أهل العلم غيباً من الأغبياء»^(٢٣).

وامتدت السخرية لتعبر عن الصراع المرير بين العرب والموالي ولتشمل جانباً هاماً أساسياً يقيم عليه العرب بنيان فخرهم في الشعر وهو عامل النسب فانقض شعراء السخرية على هذا العامل يوسعونه تهكماً. فابن الرومي يطمس النسب ويمسحه في سخرية عجيبة في قوله في اسماعيل بن بلبل الذي ينتمي الى غير أصله:

عَجِبْتُ مِنْ مَعْشَرٍ بِعَقَوْتِنَا

بَاتُوا نَبِيطاً وَأَصْبَحُوا عَرَباً

مِثْلَ أَبِي الصَّقَرِ أَنْ فِيهِ وَفِي

دَعَاؤُهُ شَيْبَانٌ آيَةٌ عَجَباً

بَيْنَاهُ عِلْجاً عَلَى جِبِلَّتِهِ

إِذْ مَسَّهُ الْكَيْمِيَاءُ فَانْقَلَبَا

عَرَبُهُ جَدُّهُ السَّعِيدُ كَمَا

حَوَّلَ زَرْنِيخَ جَدِّهِ ذَهَباً

وهكذا هذه الجدود لها

إِكْسِيرُ صَدَقِ يُعَرِّبُ النَّسَبَا

١ - «عقوتنا: محلطنا. النبط: الأنباط وهم قوم سكنوا في نواحي العراق».

٢ - «أبو الصقر: كنية اسماعيل بن بلبل. دعواه شيبان: ادّعاؤه أنه من قبيلة شيبان».

٣ - «بيناه: بينما هو. العلج: الرجل الضخم من كفار العجم. الجبلّة: الطبيعة والأصل. الكيمياء: دواء كان العرب يعتقدون أنه اذا لامس معدناً حوّله الى ذهب أو فضة، المعنى: كان أعجمياً فانقلب الى عربيّ بسحر ساحر».

٤ - «جدّه: حظه. الزرنيخ: حجر على ألوان متعددة. المعنى: إنّ حظه السعيد حوّل أصله الوضع الى أصل

مقابل أجر».

٢ - «العِلْجُ: الرجل الضخم من كَفَّار العجم. شيبان: قبيلة معروفة عربية الاصل. المعنى: وأقسم بعمري أنّ كلّ العجب في أن يتحوّل نسبه من العجم الى قبيلة شيبان ويتسلم ذلك المنصب».

٣ - «الجُدُّ: الحظُّ. المعنى: إنّ للحظّ كيمياء تجعله يحوّل الكلب الى انسان عند ملاسته له».

٤ - «المعنى: إنّ فعل الله، الذي يفعل ما يريد ويقول للشيء كُنْ، فيكون»^(٢٦).

السخرية في شعر أبي العلاء المعري

وقد امتدّت السخرية لتطعن في الدين نفسه، فتناولت الفرائض وسخرت منها وتعرضت للانبياء^(٢٧) ثم تحوّلت هذه السخرية وهذا العبث الى سخرية مبنية على الفلسفة والمنطق والحجج عند لاذع الانتقاد، دقيق الاحساس. أبي العلاء المعري، يقول:

تَنَاقُضُ مَا لَنَا إِلَّا السُّكُوتُ لَهُ

وَأَنْ نَعُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ

كَفُّ بِخَمْسٍ مِئَةِ عَشْرٍ قُدَيْتْ

مَا بِأُلْهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارٍ^(٢٨)

«المعنى: ثمة تناقضات كثيرة ولا نملك إلا السكوت

تجاهها والاحتماء بالله - جَلَّ وَعَزَّ - كي يدفع عنا نار آخرته».

ومن تلك التناقضات..... أن الكفّ التي تسرق

خمس مئة دينار ذهباً، يستطيع السارق أن يدفع ديّتها والكفّ التي سرقت رُبْعَ دينارٍ تُقَطَّعُ!!».

ويقول:

يَكْفِيكَ خُرْنًا ذَهَابُ الصَّالِحِينَ مَعًا

وَنَحْنُ بَعْدَهُمْ فِي الْأَرْضِ قُطَّانٌ

أَنَّ الْعِرَاقَ وَإِنَّ الشَّامَ مُدَّ زَمَنِ

صِغْرَانِ مَا بِهِمَا لِلْمَلِكِ سُلْطَانٌ

شريف». «المعنى: إنّ الحظوظ تجعل من النسب الأعجمي نسباً عربياً»^(٢٤).

وكثيراً ما كان يحتل المناصب العليا أناس ليسوا أهلاً لها فكانوا مادة دسمة لشعراء السخرية وقال ابن الرومي يهجو أبا يغلى:

أضحى وزيراً أبو يغلى وحقّ له

بعد المشارط والمقراض والجلّم

قد قال قومٌ وغازنهم كتابته

لو شئت ياربّ ما علّمت بالقلم

«المشارط والمقراض والجلّم: ادوات حادة للقصّ

والقطع. حقّ له: صار جديراً به. وربّما كان الرجل يعمل

خياطاً أو في مهنة أخرى تحتاج لهذه الادوات. المعنى:

لقد صار ابويعلى وزيراً وهو جدير بذلك وكيف لا

يكون جديراً وهو خبير بالمقص والمشرط والمقراض».

«غاضهم ذلك: ساءهم. المعنى: يقول الناس مخاطبين

الله. وقد ساءتهم كتابته السيئة: لو أنّك ياربّ لم تعلّم

الناس أن يكتبوا بالقلم لكفيتنا مؤونة قراءة ما يكتب هذا

الرجل»^(٢٥).

ويقول في اسماعيل بن بلبل:

عَجِبَ النَّاسُ مِنْ أَبِي الصَّفْرَاءِ وَلِئِي

بَعْدَ الْإِجَارَةِ الدَّيَوَانَا

وَلَعُمْرِي مَا ذَاكَ أَعْجَبُ مِنْ أَنْ

كَانَ عِلْجاً فَصَارَ مِنْ شَيْبَانَا

إِنَّ لِجَدِّ كَسِيمِيَاءٍ إِذَا مَا

مَسَّ كَسْلِباً أَحَالَهُ إِنْسَانَا

يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ كَمَا شَاءَ

ءَ مَتَى كَانَتْ مَا كَانَا

١ - «الاجارة: ما أعطيت من أجر في عمل. وهو يشير

الى أنه كان عاملاً يخدم الناس مقابل أجر يتقاضاه

منهم. المعنى: الناس في عجب كيف أنّ هذا الرجل قد

صار صاحب الديوان بعد أن كان عاملاً يخدم الناس

السخرية في شعر الشعراء الثلاث بشار بن برد، ابن الرومي وأبي العلاء المغمري

ساس الانام شياطينُ مُسلَّطَةٌ
لا الحرب أَفَنْتُ ولا سِلْمُ العَدُوِّ حَمَتُ
في كلِّ مصر من الوالين شيطانُ
بل للمقادير تأخيرٌ وتعجيلُ
من ليس يحفلُ خُمُصُ الناسِ كُلُّهم
ومَذْحُكُ المرء بالأخلاقِ يَعدُّمُها
إن بات يشربُ خمرًا وهو مبْطَانُ
للحُرِّ ذي اللُّبِّ تَبْكِيْتُ وتَخْجِيلُ
تشابه النَّجْرُ فالرومي مَنطِقُهُ
فاصْرِفْ لِعَافِيكَ سَجَلَ العُرْفِ تَمْلَأُهُ
كمنطقِ العُربِ والطَّائِي مِرْكَأُ
ولو أَتَاكَ مِنَ الخُضراءِ سِجِيلُ^(٣٠)

أَمَّا كِلَابُ فَأَعْيَا مَن يُغَالِبُهُم
وَكثير من الادباء الكبار وأصحاب الفكر استخدموا
كأنَّ أَرماحَهُم في الحربِ أَشْطَانُ
عنصر السخرية والفكاهة في ادبهم. منهم الجاحظ، فقد
وتزهرُ القِيظُ بالخِرْصَانِ مَثْمَرَةٌ
استخدمه كعنصر أساسي في أدبه ليرسخ مفاهيم
بالحام وهي مِنَ الخَطِيّ خِيْطَانُ
فكرية وآراء كان يطرحها وقد بيّن غرضه من استخدام
متى يقوم إمامٌ يَسْتَقِيدُ لَنَا
السخرية في مقدمة كتابه البخلاء^(٣١). كما عمد صاحب
فَتَعْرِفِ العَذْلَ أَجْيَالُ وَغِيْطَانُ
العقد الفريد، الى استخدام عنصر السخرية ورأى فيه
صَلُّوا بَحِيثُ أَرْدَتُم فَالْبِلَادُ قَذَى
مجلباً للراحة ومعدناً للسرور^(٣٢).

وكان العنصر الاساسي الذي أقام عليه التوحيدي
كأَتَمَّا كُتِلْهَا لِلْإِبِلِ أَعْطَانُ^(٣٩)
دراساته لا سيما في كتابيه الامتاع والمؤانسة ومثالب
ثم تتحوّل السخرية لديه الى سخرية مطلقة ترفض
الأديان جميعاً:
الوزيرين^(٣٣) وعمد ابن قتيبة الى عنصر السخرية في
دينٌ وكَفَرُ وَأَنْبَاءُ تُقْصُ وَفُرْقَانُ
مقدمة كتابه عيون الاخبار وتحدي به المتزمتين
يُنْصُ وتَوْرَاةُ وَإِنْجِيلُ
والمُتَنَسِّكِينَ^(٣٤). وحظى باهتمام النويري في كتابه
في كلِّ جِيلٍ إِبَاطِيلُ يُدَانُ بِهَا
نهاية الأرب فخصه بباب عقده للمجون والنوادر
فهل تَفَرَّدَ يَوْمًا بِالْهَدَى جِيلُ؟
والفكاهات والملح^(٣٥). وأتخذ منه الأزدي وسيلة
وَمَنْ أَتَاهُ سِجْلُ السَّعْدِ مِنْ قَدَرٍ
رئيسية في كتابه «حكاية أبي القاسم البغدادي» قصّ
عَسَالِ فُلَيْسَ لَهُ بِالْخُلْدِ تَسْجِيلُ
فيه أحوال المجتمع وظروفه السياسية والاجتماعية
وما تَزَالُ لِأَهْلِ الْفَضْلِ مَنَقَصَةٌ
والاقتصادية بأسلوب سافر منذ بداية الكتاب حتى
وللأَصَاغِرِ تَعْظِيمُ وَتَبْجِيلُ
نهايته^(٣٦).

الهوامش

- ١- الاصفهاني، أبو الفرج، ٢٢/ ٦، ٢٢٣/ ٥، ابن أبي أصيبعة ٥٨/ ٢.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، ١٩٨٢، م، ٣/ ٣٤٨.
- ٢- بشار، ديوان، ١٩٥٠، م، ٣/ ٩٤، ١٠٤، ٢٠٧/ ٤.
- ٣- أبو نؤاس، ديوان، ١٩٨٢، م، ص ١٢ و ٢٧.
- ٤- البستاني، بطرس، ١٩٧٩، م، ١٨/ ٢.

هل سُرَّتِ الخيلُ أَنْ زَانَتْ سَوَابِقَهَا
من الموكب غَرَاتٌ وَتَحْجِيلُ
فَلْتَلْبَسِ الْوَحْشُ نَعْمَى لَا حِذَاءَ لَهَا
يَقِي الثُّرَابَ وَلَا لِيْلَهَامِ تَرْجِيلُ
ما مُبْغِصِي لَعْمَرِي مُحْضِرِي أَجْلِي
فَأَنْتَ مِنْهُ عَلَى مَا سَاءَ مَذْلُولُ

- ٥- حسين، طه، ١٩٧٦ م، ٢/ ٦٢.
- ٦- حسين، طه، ١٩٧٦ م، ٢/ ٣٦.
- ٧- محمد عبد الغني حسن، ١٩٥٥ م، ص ١٤، العقاد، عباس محمود، ١٩٧٠، ص ٤٩.
- ٨- أحمد خالد، ابن الرومي، ١٩٧٧ م، ص ٢٠.
- ٩- أبي المنظر الأزدي، محمد بن أحمد، ١٩٠٢ م، ص ٧٣.
- ١٠- حسين، طه، ١٩٧٦ م، ٢/ ٣٥.
- ١١- الجاحظ، البيان والتبيين، ٣٤٩/ ٢.
- ١٢- شبلي، سعد اسماعيل، ١٩٨٧ م، ص ٨٦.
- ١٣- ضيف، شوقي، ١٩٧١ م، ص ٦١.
- ١٤- الاصفهاني، أبو الفرج، ٣، ١٦٣، الهوارى، صلاح الدين، ١٩٩٨ م، ٣٠/ ١٤.
- ١٥- الاصفهاني، أبو الفرج، ٣، ١٦٣، بشار، ديوان، ١٩٥٠ م، ٣/ ٢٧٧.
- ١٦- العباسي، عبد الرحيم بن أحمد، ١٩٤٧ م، ١/ ٢٩٦.
- ١٧- الاصفهاني، أبو الفرج، ٣/ ١٤٥.
- ١٨- ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، ١٩٨١ م، ١، ٧٥، بشار، ديوان، ١٩٥٠ م، ٤/ ١٥٤.
- ١٩- ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، ١٩٨١ م، ١/ ١٣٥.
- ٢٠- ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، ١٩٨١ م، ١/ ١٣٥ و ٢٤٦.
- ٢١- بشار، شرح ديوان، ١٩٩٨ م، ١٤/ ١٤٥.
- ٢٢- حسين، طه، ١٩٦٧ م، ١٢/ ٣٥.
- ٢٣- طراد، مجيد، ١٩٩٨ م، ١، ١١٦، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، ١٩٧٢ م، ٤/ ٢٠٦، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، ٣، ٨٣.
- ٢٤- طراد، مجيد، ١٩٩٨ م، ١، ٤٤٩ و ٤٤٧.
- ٢٥- حيدر، أسامة، ١٩٩٨ م، ٧/ ٩٠.
- ٢٦- حيدر، أسامة، ١٩٩٨ م، ٧/ ٩٠.
- ٢٧- أبو نؤاس، ديوان أبي نؤاس، ١٩٨٢ م، ص ٣٦، ٦٠، ١٢١، ١٢٦.
- ٢٨- المعري، اللزوميات، ١٩٩٨ م، ١/ ٥١١.
- ٢٩- المعري، اللزوميات، ١٩٩٨ م، ٢/ ٤٤٨.
- ٣٠- المعري، اللزوميات، ١٩٩٨ م، ٢/ ١٧٢ و ١٧٣.
- ٣١- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، ١٩٧١ م، ص ٥.
- ٣٢- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد، ١٩٦٥ م، ٣، ٣٠٦.
- ٣٣- التوحيدى، أبو حيان، ٣، ٢٧، ٦/ ٦.
- ٣٤- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، ١٩٦٣ م، مقدمة الكتاب
- (١، ك).
- ٣٥- النويري، شهاب الدين أحمد، ١٩٦٣ م، السفر الرابع، الباب الثالث.
- ٣٦- النويهي، محمد، ١٩٦٠ م، ص ٢٣٢.

المصادر والمراجع

- ١- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
- ٢- ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس، ديوان ابن الرومي، تحقيق حسين نصار، دار الكتب، القاهرة، ١٩٨١ م.
- ٣- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، وفیات الأعيان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢ م.
- ٤- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد، العقد الفريد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥ م.
- ٥- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، عيون الاخبار، المؤسسة المصرية، دار الكتب، ١٩٦٣ م.
- ٦- أبو نؤاس، الحسن بن هاني، ديوان أبو نؤاس، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢ م.
- ٧- أبي المنظر الأزدي، محمد بن أحمد، حكاية أبي القاسم البغدادي، تحقيق آدم متر، مطبعة هيدلبر، ١٩٠٢ م.
- ٨- أحمد خالد، ابن الرومي، الشركة التونسية، ١٩٧٧ م.
- ٩- الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، مؤسسة جمال للطباعة بيروت.
- ١٠- البستاني، بطرس، أدباء العرب في العصر العباسية، دار مارون عبود، بيروت، ١٩٧٩ م.
- ١١- بشار بن برد، ديوان بشار بن برد، تحقيق الطاهر بن عاشور، القاهرة، ١٩٥٠ م.
- ١٢- التوحيدى، أبو حيان، الامتناع والمؤانسة، تصحيح وضبط أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
- ١٣- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الجاحظ، بيروت، ط ٤، بدون تاريخ.
- ١٤- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، ١٩٧١ م.
- ١٥- حسين، طه، حديث الاربعاء، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦ م.
- ١٦- حيدر، أسامة، ديوان ابن الرومي، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٨ م.

السخرية في شعر الشعراء الثلاثة بشّار بن برد، ابن الرومي وأبي العلاء المعري

- ١٧ - الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي بيروت، بدون تاريخ.
- ١٨ - شبلي، سعد اسماعيل، الشعر العباسي التليار الشعبي، دار مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٧٨ م.
- ١٩ - ضيف، شوقي، العصر العباسي الاول، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦ م.
- ٢٠ - ضيف، شوقي، فصول في الشعر ونقد، دار المعارف بمصر، ١٩٧١ م.
- ٢١ - طراد، مجيد، ديوان ابن الرومي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨ م.
- ٢٢ - العباسي، عبدالرحمن بن أحمد، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٧ م.
- ٢٣ - العقاد، عباس محمود، ابن الرومي، حياته من شعره، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٧٠ م.
- ٢٤ - محمد عبدالغني، حسن، ابن الرومي، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦ م.
- ٢٥ - المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، دار الكتب اللبنانية، بيروت، ١٩٨٢ م.
- ٢٦ - المعري، أبو علاء، أحمد بن عبدالله بن سديمان، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٨ م.
- ٢٧ - التويري، شهاب الدين أحمد، نهاية الأرب، المؤسسة المصرية المعاصرة، ١٩٦٣ م.
- ٢٨ - النويهي، محمد، ثقافة النقاد الادبي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٠ م.
- ٢٩ - الهواري، صلاح الدين، ديوان بشّار بن برد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٨ م.

* * *

بذله‌گویی و تمسخر در شعر بشاربن برد، ابن الرومی و ابی‌العلاء المعری

دکتر سعید شیبانی^۱

چکیده

در این مقاله بر آن شدم که پدیده بذله‌گویی و تمسخر را در شعر سه شاعر یعنی بشاربن برد، ابن الرومی و ابوالعلاء المعری با دقت و ظرافت مورد بررسی قرار دهم. با این توضیح که بذله‌گویی و تمسخر، نوعی نقد و آگاه‌سازی و عاملی از عوامل ایجاد انگیزه و دلجوایی است که با ورود در زندگی عامه مردم، اشراف و بزرگان، اخلاق و رفتار انسانها با یکدیگر را تبیین می‌نماید. این پدیده در انجام یک وظیفه اجتماعی بسیار مؤثر، موضوعات مردمی معمول و مرسوم را با شیوه‌ای مردم‌پسند و آسان به خدمت گرفته و بی‌پیرایه و صادقانه از ناهماهنگی و ناسازگاری گسترده بین قدرتمندان، صاحبان مقام و فقیران پرده برمی‌دارد و نقش بسیار مهمی را در اصلاح اجتماعی ایفا می‌کند. بذله‌گویی و تمسخر سلاخی است که شاعران و ادیبان به وسیله آن طبقه‌های ستمگر و بورژواز را با تمسخر عادت‌ها، خودپسندی‌ها و آزمندی‌شان در استفاده نابجا و نامطلوب (از قدرت، منصب و ثروت) مورد طعن و کنایه قرار می‌دهند.

کلید واژگان: بذله‌گویی و تمسخر، شاعران بذله‌گو، جامعه، شعر، بشاربن برد، ابن الرومی، ابی‌العلاء المعری

^۱ استادیار دانشکده ادبیات، دانشگاه تربیت معلم تهران